

المحب ذوعان

سألني أحد الشباب المقبل على المحب

كيف ينشأ؟ ويستمر؟ وينتهي؟

فاستجمعت قواي

واستعرضت ما ترسّب من قراءاتي

واستخرجت من تجربتي ما لم أجد أخفيه

وقلت له :

المحب يا بنيّ ذوعان لا ثالث لهما

حب الغريزة ، وحب العاطفة

* □ *

أما حب الغريزة فهو رغبة حسية

يشتعل بسرعة

وينطفئ بمجرد إشباع الغريزة

لذلك فإنه لا يدوم طويلا

وصاحبه يكاد ينساه تماما

بعد سنوات

وربما بعد شهور

وسبب هذا الحب

رؤية جمال المرأة

أو دلالتها

وهذان هما اللذان يثيران فى نفس المحب

عاصفة من الملهفة

التي تشبه الجوع والعطش

ولما تخمد هذه العاصفة إلما بالإشباع ،

أو باستحالة التحقق

الذى يدفع المحب للبحث عن حب آخر ..

* □ *

أما حب العاطفة

فهو الأقوى تأثيرا والأطول عمرا

وقد يستمر مع صاحبه طوال أيام حياته

وهو يبدأ بالإعجاب بملمح من حسن المرأة

من وجهها ، أو عينيها ،

أو حضورها ، أو حياثها ..

وما أن يمسك المحب بهذا الملمح

الذى قد لا يشاركه فيه الآخرون

حتى يحتفظ به فى وجدانه

ويظل يضيف إليه الكثير من الملامح الأخرى

حتى يصنع لنفسه تمثالا خاصا به

وحين يفيض به الشوق

يستحضر هذا التمثال

ويروح يطوف به ، ويناجيه

وكلما مر الزمن

زاد جمال التمثال المتخيل

وغطى على كل ما يراه من أنواع الجمال الواقعي

وعلامه ذلك

أن المحب إذا افترق عن حبيبته لسنوات

ثم رآها فجأة

لم يجد فيها ما كان يراه من النظرة الأولى

لذلك فإنه يسرع بالانطواء على ذاته

وإخراج تمثاله من موضعه

لكي ينظر إليه ويستمتع بمرآه

وهذا ما يجعل هذا النوع من الحب

يستمر ، ولا يكاد ينتهي ..
